الباب العاشر
في هاء الكناية

قال: هاء الكناية[١] في عرف القراء، عبارة عن هاء الضمير التي يكنى بها عن الواحد المذكر الغائب، يعني البارز المتصل نحو: ﴿بِهِۦ﴾ (سورة البقرة ٢/٢٧)، و﴿مِنْهُ﴾ (سورة آل عمران ٣/٧)، و﴿فِيهِ﴾ (سورة البقرة ٢/٢)، و﴿لَهُۥ﴾ (سورة البقرة ٢/٢٥٥)، و﴿عَلَيْهُ﴾ (سورة الفتح٤٨/١٠)، و﴿قَتَلَهُۥ﴾ (سورة المائدة ٥/٩٥)، و﴿وَشَرَوْهُ﴾ (سورة يوسف ١٢/٢٠)، و﴿وَبِدَارِهِۦ﴾ (سورة القصص ٢٨/٨١)، وحقها عند عدم الوقف عليها الضم، إلا أن يقع قبلها كسر أو ياء ساكنة، فحينئذ يكسر[٢]. انتهى.

إنما قال في "عرف القراء"؛ لأن الضمائر كلها من الكنايات عند أهل العربية[٣].

أقول: والحاصل أن هاء الكناية لا تكون في الوصل مفتوحة أبدًا، بل تضم فيه عند جميع القراء في ثلاثة أنواع[٤]:

فيما إذا كان قبلها فتحة نحو: ﴿لَهُۥ﴾، و﴿قَتَلَهُۥ﴾، و﴿أَنَّ مَالَهُۥٓ﴾ (سورة الهمزة ١٠٤/٣)، إلا ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ في الزمر (سورة الزمر ٣٩/٧)، فإنه أسكنه بعض القراء، وسيذكر في سورته.

أو ضمه نحو: ﴿كَانَ شَرُّهُۥ﴾ (سورة الإنسان ٧٦/٧)، أو ساكن غير الياء نحو: ﴿مِنْهُ﴾.

وتكسر في نوعين:

---

(١) الكناية والمكنى اصطلاح كوفي؛ لأنه ليس باسم صريح، أما الضمير فهو اصطلاح بصري، انظر: شرح التصريح ١/٩٥، وارتشاف الضرب ١/٤٦٢، وشرح الأشموني ١/١٠٩، والهمع ١/٥٦.

(٢) انظر: إبراز المعاني ١٠٣، وكذا: نهاية القول المفيد ١٤٨. وقال سيبويه: اعلم أن أصلها الضم وبعدها واو؛ لأنها في الكلام كله هكذا، إلا أن تدركها العلة التي أذكرها لك. وليس بمنعهم ما أذكر لك أيضًا من أن يخرجوها عن أصلها؛ فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسر. وذكر أبو حيان أن الهاء وحدها هي الضمير، والواو تقويه لها، خلافًا للزجاج الذي ذكر أن الضمير مجموعيهما، راجع: الكتاب ٤/١٩٥، وارتشاف الضرب ١/٤٦٧، وانظر الحجة ١/١٥١.

(٣) ذكر ابن يعيش أنه لا فرق بين المضمر والمكنى عند الكوفيين، فهما من قبيل الأسماء المترادفة، فمعناهما واحد وإن اختلفا من جهة اللفظ. وأما البصريون فيقولون المضمرات نوع من المكنيات، فكل مضمر مكنى، وليس كل مكنى مضمرًا. انظر: شرح المفصل ٣/ ٨٤.

(٤) انظر في ضم هذه الأنواع الثلاثة: النشر ١/ ٣٠٤، ٣٠٥، والتبصرة ٥٨، وجهد المقل ٣٠.

فيما إذا كان قبلها كسرة، أو ياء ساكنة مدية أو غير مدية[١]، نحو ﴿بِـهِ﴾ (سورة البقرة ٢/٢٧)، و﴿فِيهِ﴾ (سورة البقرة ٢/٣)، و ﴿عَلَيـه﴾ (سورة الفتح ٤٨/١٠)، إلا في بعض المواضع من القرآن، لا يكسرها فيه بعض القراء، وسنقف عليه في فرش الحروف.

ثم اعلم أن هاء الكناية إما أن تقع بين متحركين أوْ لا، فإن كان الأول توصل بالمضمومة واو مدية، وبالمكسورة ياء مدية، عند عدم الوقف عليهما، كيف كانت حركة ما قبلها وما بعدها في الصورتين، نحو: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ (سورة البقرة ٢/٢٥٥) و﴿مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ (سورة البقرة ٢/٢٥٥)، وذلك عند جميع القراء [٢]، إلا في بعض المواضع من القرآن، وسنقف عليه في فرش الحروف.

وإن كان الثاني: فإن كان ما قبلها ساكنًا وما بعدها متحركًا، فابن كثير يصل بالمضمومة واوًا مدية، وبالمكسورة ياء مدية، عند عدم الوقف عليها[٣] نحو: ﴿شَرَوْهُو بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ (سورة يوسف ١٢/٢٠)، و﴿يَأْخُذْ هُو عَدُوٌّ لِّي﴾ (سورة طه ٢٠/٣٩)، و﴿فَبَشِّرْهُو بِعَذَابٍ﴾ (سورة الجاثية ٤٥/٨)، و﴿مَا أَنسَانِيهِي إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ (سورة الكهف ١٨/٦٣)، و﴿يَخْلُدْ فِيهِي مُهَانًا﴾ (سور الفرقان ٢٥/٦٩).

وأما ﴿إِيَّـاهُ﴾ (سورة البقرة ٢/١٧٢) أينما وقع، فيصل فيه ابن كثير واوًا مدية بالهاء كما قاله الجعبري [٤]، ولم يذكر فيما رأينا من المنون.

والباقون يتركون الصلة فيهما [٥]، إلا حفصًا في ﴿يَخْلُدْ فِيهِي مُهَانًا﴾، فإنه قرأه بوصل ياء ساكنة كابن كثير[٦].

وأما إن كان ما بعدها ساكنًا، فلا يوصل بالمكسورة منها ياء ساكنة، عند عدم الوقف عليها،

---

(١) انظر: النشر ١/٣٠٤، والنجوم ٣٩، والكتاب ٤/١٩٥، وارتشاف الضرب ١/٤٦٧، وإبراز المعاني ١٠٣.

(٢) انظر: الإتحاف ٣٤، والإقناع ١/ ٤٩٦، وسراج القارئ ٤٩، ونهاية القول المفيد ١٤٨- ١٤٩.

(٣) قال الإمام الداني: كان ابن كثير يصل هاء الكناية عن الواحد المذكر، إذا انضمت وسكن ما قبلها بواو، وإذا انكسرت وسكن ما قبلها بياء. فإذا وقف حذف تلك الصلة لأنها زيادة، وسواء كان ذلك الساكن حرف صحة أو حرف علة. انظر: التيسير ٢٩، وكذا: تحبير التيسير ٥١، والعنوان ٤٢، والكافي ١٥، ١٦، والحجة ١/ ١٣٢.

(٤) انظر: كنز المعاني للجعبري ٧٥، وكذا: التذكرة ١/ ١٣٢- ١٣٣.

(٥) أي في الهاء إذا كان ما قبلها ساكنًا وما بعدها متحركًا، والهاء في (إياه)، قال أبو شامة: وقراءة الباقين بترك الصلة في كل ما قبله ساكن، راجع: إبراز المعاني ١٠٥، والتذكرة ١/ ١٣١- ١٣٣.

(٦) انظر: العنوان ٤٣، وكنز المعاني لشعلة ٩٧، والمكرر ٩٣، وغيث النفع ٢٢٧.

وذلك عند جميع القراء. سواء كان ما قبل الهاء متحركًا نحو: ﴿مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ (سورة الشورى ٢١/٤٢)، أو ساكنًا نحو: ﴿أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾ (سورة البقرة ١٨٥/٢)، وكذا لا يوصل بالمضمومة منها واو ساكنة، عند عدم الوقف عليها، عند جميع القراء. سواء كان ما قبل الهاء متحركًا نحو: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾ (سورة الجاثية ٣٧/٤٥)، أو ساكنًا[١] نحو: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (سورة الحاقة ٤٦/٦٩)، إلا ابن كثير في موضع واحد، وهو ﴿عَنْهُ تَلَهَّى﴾ في عبس (سورة عبس ١٠/٨٠)، فإنه قرأه بوصل الواو الساكنة بهاء الكناية، مع تشديد التاء بعدها في رواية البزي، وتخفيفها في رواية قنبل، كذا قاله ابن القاصح[٢]. فلا يكون على رواية قنبل ما نحن فيه[٣].

وإنما قلنا في بعض المواضع السابقة: "عند عدم الوقف عليها"؛ إذ لو وقف على هاء الكناية، فإنه ساكن للكل بلا وصل واو ولا ياء، أينما وقع وكيفما وقع[٤].

لكن يجوز فيه الروم إن تحرك في الوصل، والإشمام إن انضم في الوصل[٥]، لكن لا يجوز في الروم وصل الواو والياء[٦]، وإن كان الروم ملحقًا بالتحريك في بعض الأحكام.

واعلم أن بعض المصنفين يعبرون عن وصل الواو الساكنة، أو الياء بهاء الكناية بالإشباع[٧]، وعن ترك الصلة بالاختلاس[٨]، فلا يريدون بالاختلاس في هذا الباب تبعيضًا في الحركة؛ بل ترك الصلة، فلا تغفل.

---

(١) قال ابن القاصح: إن القراء كلهم لم يصلوا هاء الضمير إذا وقعت قبل ساكن؛ لأن الصلة تؤدي إلى الجمع بين الساكنين، بل تبقى حركتها ضمة كانت أو كسرة. انظر: سراج القارئ ٤٩، وكذا: النشر ١/ ٣٠٤، والتبصرة ٥٨.

(٢) انظر: سراج القارئ ١٦٩ و١٧١، وكذا: التيسير ٢٩، ٣٠، والسبعة ٦٧٢، والبحر ٨/ ٤٢٨ .

(٣) قال في الحاشية ٧٩: لأن ما بعد الهاء حينئذ يكون متحركًا، والكلام فيما كان بعده، ساكن.

(٤) انظر: الكافي١٦، والتذكرة ١/ ١٣٣، وجهد المقل ٣٠.

(٥) ذكر ابن الجزري أنهم اختلفوا في الإشارة بالروم والإشمام في هاء الضمير، فذهب كثير من أهل الأداء إلى الإشارة فيها مطلقًا، وذهب آخرون إلى منع الإشارة فيها مطلقًا، وذهب جماعة من المحققين إلى التفصيل: فمنعوا الإشارة بالروم والإشمام فيها، إذا كان قبلها ضم أو واو ساكنة، أو كسر أو ياء ساكنة. وأجازوا الإشارة إذا لم يكن قبلها ذلك. قال ابن الجزري – عن المذهب الأخير: وهو أعدل المذاهب عندي. انظر: النشر ٢/ ١٢٤، وكذا: الإتحاف ١٠٢، وغيث النفع ٥٢، ونهاية القول المفيد ٢٢٢.

(٦) قال الصفاقسي: ولابد من حذف الصلة مع الروم، كما تحذف مع السكون. انظر: غيث النفع ٥٢، وكذا: نهاية القول المفيد٢٢٢.

(٧) انظر: النشر ١/ ٣٠٦، ومعاني القراءات ١/ ١٢٦ و٢٦٢، وقيل إن المد والصلة والإشباع، ألفاظ مترادفة في هذا الباب، تدل على معنى واحد، وهو مد الهاء، انظر: الوافي ٦٨ – ٦٩.

(٨) انظر: التذكرة ١/ ١٣١، ومن المعروف أن الاختلاس هو النطق بالحركة سريعة، وهو ضد الإشباع كما قال ابن الباذش. ويسمى ترك الصلة هنا أيضًا بالقصر. راجع: الإقناع ٤٨٥.